المَقَاصِدُ المَرْعِيةُ فِي الأَعْمَالِ الخَيريَّةِ
،، المقاصد المعنوية أُنمُوذَجًا ،،

إعداد/

د/ هيفاء بنت أحمد باخشوين

ملخص البحث

يحقق العمل الخيري مصلحة عظيمة لأفراد الأُمّة، فبه تسود المحبة والأخوة والألفة والتّعاون والتّراحم بينهم، وبه تُزكَّىٰ النّفوس، وتُطهَّر من داء البخل وشحّ الإنفاق؛ ولا شك أن المقاصد المعنوية جزء من المقاصد الكلية المتحققة بالعمل الخيري، ويهدف هذا البحث إلىٰ بيان تميّز الشريعة الإسلامية في اعتبارها للمقاصد المعنوية في مقابل ما غفل عنه البعض، الذين ينصبُّ جُلُّ جهدهم علىٰ المقاصد المادية المتعلقة بالمال والبدن، مع بيان أبعاد وسمات العمل الخيري في الإسلام، والتي يُحْظَىٰ بها المسلم وغيره من بني الإنسان، علىٰ خلاف ما عليه الأمر في الديانات الأُخرىٰ حيث إنّ النفع فيها قاصرًا علىٰ فئات معينة من الأفراد، وكان من نتائج هذا البحث: التأكيد علىٰ أن العمل الخيري اليوم لم يعد مقتصرًا علىٰ إحسان المحسنين فيما يبذلونه من أموال أو مساعدات عينية، وإنما يمكن مشاركة الجميع فيه بما فيهم الشباب والمرأة، وتقديم ما يستطيعون من أفكار أو نصائح أو مساعدات فنية أو استشارية.

ومن نتائجه أيضًا:

إيضاح ما للمقاصد المعنوية من وزن واعتبار في الشريعة، وإذا كانت هناك مقاصد معنوية حسنة جاء الشرع بالحث عليها والترغيب فيها، فهناك أيضًا مقاصد معنوية سيئة حذر منها وتوعد عليها.

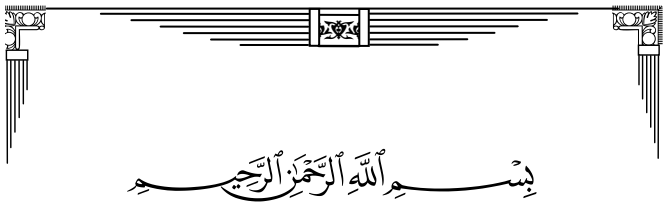

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فإن المقصد الكُليَّ للشريعة هو تحقيقُ مصالح العباد في المعاش والمعاد، وما من حكم شرعه الله سبحانه أمرًا كان أو نهيًا، إلاّ وهو جالب لمصلحة، أو دارئ لمفسدة، أو جالب ودارئ في آنٍ واحدٍ.

ولا شك أن في العمل الخيري تحقيق مصلحة عظيمة لأفراد الأُمّة، فبه تسود المحبة والأخوة والألفة والتّعاون والتّراحم بينهم، وبه تُزكَّىٰ النّفوس، وتُطهَّر من داء البخل وشحّ الإنفاق.

ولما كانت هذه المقاصد المعنوية جزء من المقاصد الكلية المتحققة بالعمل الخيري، ارتأيت أنْ يكون بحثي بعنوان: (المقاصد المرعية في الأعمال الخيرية، المقاصد المعنوية أُنموذجًا).

۞ أهميّة البحث وحيثياته:

- تكمن أهمية البحث في بيان الأثر العظيم للمقاصد المعنوية في دفع عجلة الأعمال الخيرية لمزيد من الاستمرارية، والبذل، والعطاء، دون التأثُّر بالظروف الصعبة التي تكتنف المرءِ أيًّا كانت.

- الحاجة الماسّة في الوقت العاصر لمثل هذه الدراسات؛ لإبراز أثر العمل الخيري في دفع عجلة التنمية من جهة، والتصدي للجهات المغرضة التي تريد النيل من الإسلام عن طريق مؤسساته الخيرية من جهة أخرىٰ.

۞ أهداف البحث:

١-طرح الأفكار الجادّة والرؤىٰ النافعة التي يمكن أنْ تكون رافدًا للعمل الخيري، بالقدر الذي يؤدّي إلىٰ تطويره، وتحصيل غاياته علىٰ الوجه الأكمل.

٢-بيان تميّز الشريعة الإسلامية في اعتبارها للمقاصد المعنوية في مقابل ما غفل عنه البعض، الذين ينصبُّ جُلُّ جهدهم علىٰ المقاصد المادية المتعلقة بالمال والبدن.

٣-بيان أبعاد وسمات العمل الخيري في الإسلام، والتي يحْظَىٰ بها المسلم وغيره من بني الإنسان، علىٰ خلاف ما عليه الأمر في الديانات الأُخرىٰ حيث إنّ النفع فيها قاصر علىٰ فئات معينة من الأفراد.

۞ المنهج والطريقة:

سأتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التّحليلي الموضوعي.

أمّا طريقتي فيه -بإذن الله تعالىٰ – ستكون وفق ما يلي:

- جمع المادة العلمية وتوزيعها حسب مباحث ومطالب الخطة.
- الاعتماد علىٰ المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بالرجوع إلىٰ النصوص الشرعية؛ وبيان دلالتها علىٰ المقاصد المعنوية.
- توثيق المادة العلمية من مراجعها المعتمدة.
- عزو الآيات القرآنية إلىٰ أرقامها وسورها.

- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة، فما وجدته في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وما كان في غيرهما خرجته من بقية الكتب التسعة، وذكرت أقوال أهل العلم في الحكم عليه.

- وضع فهارس للمصادر والمراجع.

۞ خطة البحث:

ينتظم البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، تأتي علىٰ النّحو التالي:

مُقدِّمة: تشمل علىٰ أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد وفيه: التعريف بمصطلحات البحث: المقاصد الجزئية (المعنوية)، الأعمال الخيرية.

المبحث الأول: مراتب المقاصد الشرعية، ودلالتها علىٰ الأحكام، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** مراتب المقاصد (ضروريّة، وحاجيّة، وتحسينيّة).
- **المطلب الثاني:** أهمية المقاصد في الدلالة علىٰ الأحكام.

المبحث الثاني: المقاصد المعنوية في الأعمال الخيرية تأصيلها، وضوابطها، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** تأصيل المقاصد المعنوية، وفيه مسألتان:
- **المسألة الأولىٰ:** تأصيلها من القُرآن الكريم.
- **المسألة الثّانية:** تأصيلها من السُّنّة النّبويّة الشّريفة.
- **المطلب الثاني:** ضوابط المقاصد المعنوية، وفيه خمس مسائل:

- **المسألة الأولىٰ**: إخلاص العمل لله تعالىٰ.
- **المسألة الثانية**: اختيار الأشخاص المؤهلين للقيام بالعمل.
- **المسألة الثالثة**: الرغبة الصادقة في العمل، والشعور بالمسؤولية.
- **المسألة الرابعة**: تلمّس الحاجات، ومراعاة الأولويات.
- **المسألة الخامسة**: ديمومة العمل واستمراره.
- **المسألة السادسة**: الإقدام علىٰ العمل بدون تردد، وبطيب نفس.
- **المسألة السابعة**: التعجيل بإيقاع العون، وإيصاله إلىٰ مستحقيه.

المبحث الثالث: المقاصد المعنوية أنواعها، وآثارها في الأعمال الخيرية، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: أنواع المقاصد المعنوية، وفيها مسألتان:
- **المسألة الأولىٰ**: المقاصد المعنوية الحسنة.
- **المسألة الثانية**: المقاصد المعنوية السيئة.
- **المطلب الثاني**: آثار المقاصد المعنوية في الأعمال الخيرية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولىٰ: آثار المقاصد المعنوية في الأعمال الخيرية علىٰ الفرد.

المسألة الثّانية: آثار المقاصد المعنوية في الأعمال الخيرية علىٰ المجتمع.

خاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

تعريف مصطلحات البحث

❁ أولًا: المقاصد لغة:

المقاصد جمع مقصد، والمقصد: مصدر ميمي مشتق من الفعل قَصَدَ، يقال: قَصَدَ يقصِد قصْدًا ومقصدًا، وذكر علماء اللغة أن القصْد في اللغة يأتي لمعان منها:(١)

- الاعتماد والتوجه والأَمُّ.
- استقامة الطريق، ومنه قولهم: طريق غير قاصد، وطريق قاصد: أي سهلٌ مستقيم.
- الاعتدال والتوسط.

❁ ثانيًا: تعريف المقاصد باعتبارها علمًا على الفنّ المخصوص:

لم يعن علماء الأصول من المتقدمين بتعريف المقاصد اصطلاحًا، وإنما كانوا يعنون بالكلام عليها مباشرة في مباحث متعددة: في باب تعليل الأفعال، التحسين والتقبيح، المصالح والمفاسد، ويُعزىٰ ذلك إلىٰ رسوخها في أذهانهم، بينما نجد عدة تعريفات لمقاصد الشريعة في كتب المتأخرين، وهي علىٰ اختلافها

(١) ينظر: مقاييس اللغة(٥/ ٩٥)، لسان العرب (٣/ ٣٥٣،٣٥٤) القاموس المحيط صـــ٣١٠ مادة (ق ص د).

في الألفاظ والعبارات إلا أنها تدور في فلك واحد، وهي كون المقاصد دائرة مع الغايات والحِكَم التي قصدها الشارع وأرادها في التشريع، والمتمثلة في تحقيق المصالح ودرء المفاسد، ومن أجمع التعاريف وأشملها في ذلك تعريفها بأنها: " المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها، سواء أكانت تلك المعاني حكمًا جزئية، أم مصالح كلية، أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد، هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين" (١).

-المقاصد الجزئية: هي المعاني التي أرادها الشارع في مسألة خاصة دون غيرها، أو دليل خاصّ، فما يُستنتج من الدليل الخاص من معنىٰ أو حكمة يعتبر مقصدًا شرعيا جزئيًّا(٢).

-**الأعمال لغة**: جمع عمل، والعمل: المهنة والفِعْل، عَمِل يعْمَلُ عمَلًا، فهو عامِلٌ، واعْتمَل الرجل: إذا عَمِل بنفسه(٣).

-**الخيرية لغة**: من الْخير، الكرم والجود، والنسبة إليه خيريٌّ، والخَيْرُ: خلاف الشر، وجمعه: خُيُورٌ(٤).

-**الأعمال الخيرية اصطلاحًا**: المقصود بالعمل الخيري في هذه الدراسة، ما يبذله المجتمع المدني (فردًا، مجتمعًا، مؤسسة) من نفع مادي (ويشمل بذل الأموال، وتقديم المساعدات العينية الأخرىٰ؛ من سلع وأجهزة وخدمات...) أو معنوي (ويشمل تقديم الأفكار والاستشارات والتدريبات والإعلان...) للغير،

(١) الاجتهاد المقاصدي/ لنور الدين الخادمي صـ٤٣.
(٢) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية/ لليوبي صـــ٣٩٦.
(٣) ينظر: مقاييس اللغة (٤/ ١٤٥)، لسان العرب (١١/ ٤٧٥) مادة (ع.م.ل).
(٤) ينظر: مقاييس اللغة (٢/ ٢٣٢)، المصباح المنير صـــ١٨٥ مادة (خ. ي.ر).

ابتغاء الأجر والثواب من عند الله.

-المعنوية لغة: المعنوي خلاف المادي، وخلاف الذاتي [1]، والمعنىٰ: هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بُحث عنه، يقال: هذا معنىٰ الكلام، ومعنىٰ الشعر: أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ [2].

-المعنوية اصطلاحًا: لم أقف علىٰ تعريف اصطلاحي لها فيما اطلعت عليه، وهي تطلق علىٰ الأمور الروحية المتعلقة بخبايا النفس، وموطنها القلب.

(١) المعجم الوسيط (٢/ ٦٣٣) مادة (ع.ن.ي).
(٢) لسان العرب (٤/ ١٤٨) مادة (ع.ن.ي).

المبحث الأول

مراتب المقاصد الشرعية، وأهميتها في الدلالة على الأحكام

وفيه مطلبان

- **المطلب الأول: مراتب المقاصد**
- **المطلب الثاني: أهمية المقاصد في الدلالة على الأحكام**

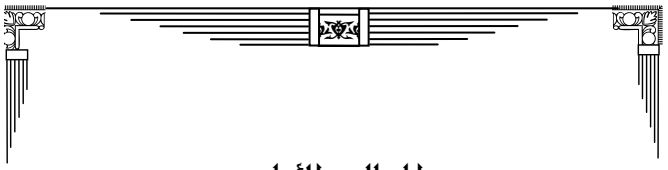

المطلب الأول

مراتب المقاصد

لما كانت مقاصد الشريعة هي المعاني والحِكم الملحوظة للشارع في جميع أحكامه، فإنها تتنوع حسب الحاجة إليها إلىٰ مقاصد ضرورية وحاجيّة وتحسينية.

أولًا: المقاصد الضرورية: وهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجرِ مصالح الدنيا علىٰ استقامة، بل علىٰ فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرىٰ فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين(١).

وتنحصر في الكليات الخمس: الدين، النفس، العقل، النسل، المال(٢)، وقد اتفقت سائر الملل علىٰ حفظها.

ومن الاعتبارات المتعلقة بهذا النوع من المقاصد:

- دلالة الأدلة من القرآن والسنة علىٰ اعتبار وأهمية الكليات الخمس.
- دلت الأدلة علىٰ اعتبار كلية الدين لبّ المقاصد وروحها، وما عداه متفرع عنه محتاج إليه.

---

(١) ينظر: الموافقات/ للشاطبي (٢/ ١٧-١٨).

(٢) ينظر: المستصفىٰ/ للغزالي صـــ١٧٤، المحصول/ للرازي(٥/ ١٦٠)، الموافقات (١/ ٣١).

- المقاصد الضرورية أصل لما سواها من الحاجي والتحسيني.
- اختلال الضروري يلزم منه اختلال الحاجي والتحسيني.
- حفظ الضروريات يكون بأمرين:

أحدها: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك يعني مراعاتها من جانب العدم(١).

ثانيًا: المقاصد الحاجية: وهي التي يحتاج إليها للتوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلىٰ الحرج والمشقة.

ومن الأمور التي تندرج فيها:

- المقاصد الحاجية تجري في: العبادات كالرخص، وفي العادات كإباحة الصيد والتمتع بالطيبات، وفي المعاملات كالإجارة، والمضاربة والسلم، وفي الجنايات كضرب الدية علىٰ العاقلة وتضمين الصناع(٢).
- المقاصد الحاجية إذا لم تراع أصاب المكلفين الحرج والمشقة.
- عناية الشريعة بالمقاصد الحاجية لا تقل عن عنايتها بالضرورية.

ثالثًا: المقاصد التحسينية: وهي الأخذ بمحاسن العادات وتجنب الأحوال المدنسات أو الأخذ بمكارم الأخلاق(٣).

---

(١) ينظر: الموافقات (٢/ ١٨).

(٢) ينظر: الموافقات (٢/ ٢١،٢٢).

(٣) ينظر: الموافقات (٢/ ٢٢).

ومن الأمور التي تندرج فيها:

– المقاصد التحسينية تجري في العبادات كإزالة النجاسة، وفي العادات كآداب الأكل والشرب، وفي المعاملات كالمنع من بيع النجاسات، وفي الجنايات كمنع قتل الحر بالعبد.

– المقاصد التحسينية لا يختل بفواتها نظام الحياة، لكنه أمر يستنكره أصحاب العقول والفطر السليمة.

– المقاصد التحسينية خادمة للضروري والحاجي؛ إذ اختلالها بإطلاق يلزم منه اختلال الحاجي بوجه ما(١).

– في اعتبار المقاصد التحسينية ما يدل علىٰ كمال الشريعة، وسمو تشريعها، وتحقيقها لمصالح العباد.

(١) ينظر: الموافقات (٢/ ٣١).

المطلب الثاني

أهمية المقاصد في الدلالة على الأحكام

إن الناظر في نصوص الوحيين من القرآن الكريم والسنة النبوية، يجد أنهما أول من صرّحا بمقاصد الشريعة، ونبّها علىٰ كثير من علل الأحكام ومقاصدها في العبادات والمعاملات وسائر أبواب التشريع، وهذا الطريق سلكه أيضا السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم والعلماء من بعدهم، فقد انطلقوا في فهمهم للشريعة وفقههم لها معتمدين علىٰ النصوص الدالة علىٰ التعليل وحكمة المشروعية والمصلحة العامة، وهي أكثر من أن تحصىٰ في هذا الموضع، وحسبنا ذكر بعض منها، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وقوله سبحانه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، وقوله جلّ ذكره: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة].

ونصوص السنة الشريفة حوت الكثير من الجوانب المقاصدية المهمة الدالة علىٰ أن الالتفات إلىٰ المقصد والتعويل عليه أمر له مكانته وأهميته في بيان الأحكام، فعن سهل بن سعد قال: اطَّلع رجلٌ من جُحْرٍ في حُجَر النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ مِدْرىٰ[1] يحك به رأسه، فقال: «**لو أعلمُ أنك تنظر لطعنْتُ به في عينك،**

(١) المِدرىٰ: بكسر الميم وإسكان الدال، شيء يُعمل من حديد أو خشب علىٰ شكل سنّ من =

إنما جُعِلَ الاستئذان من أجل البصر» [1] فقد دلّ الحديث علىٰ علة تشريع الاستئذان؛ لئلا يقع البصر علىٰ الحرام[2]. ولما فتح الله مكة وصارت دار إسلام، عزم ﷺ علىٰ تغيير البيت وردِّه علىٰ قواعد إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومنعه من ذلك – مع قدرته عليه- خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهدٍ بكفر[3]. عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال لها: «**أَلَمْ تَرَيْ أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا علىٰ قواعد إبراهيم**»، فقلتُ: يا رسول الله ألا تردُّها علىٰ قواعدِ إبراهيم؟ قال: «**لولا حِدْثان**[4] **قومك بالكفر لفعلت**»[5].

والمتتبع للأحكام الشرعية يجدها قد رُبِطت بجملة من المقاصد العامة والخاصة لا تنفك عنها، وهو ما جعل اهتمام العلماء علىٰ مدار التاريخ بالمقاصد الشرعية في تفريعاتهم، وتخريجاتهم الفقهية عظيمًا، فأضحت المقاصد الشرعية

=

أسنان المشط يُسرّح به الشعر المتلبّد. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر/ لابن الأثير (٢/ ١١٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان / باب الاستئذان من أجل البصر (٨/ ٥٤) رقم ٦٢٤١، ومسلم في صحيحه كتاب الآداب/ باب تحريم النظر في بيت غيره (٣/ ١٦٩٨) رقم ٢١٥٦.

(٢) ينظر: شرح النووي علىٰ صحيح مسلم (١٤/ ١٣٧،١٣٨).

(٣) إعلام الموقعين (٣/ ١٢).

(٤) حِدْثَان بمعنىٰ: الحدوث، أي قرب عهدهم بالكفر. ينظر: فتح الباري (٣/ ٤٤٢)، شرح النووي (٩/ ٩٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج/ باب فضل الكعبة وبنيانها (٢/ ١٤٦) رقم ١٥٨٣، ومسلم في صحيحه كتاب الحج/ باب نقض الكعبة وبنائها (٢/ ٩٦٩) رقم ١٣٣٣.

من القواعد التي تسهم في فهم نصوص الشريعة الإسلامية وإدراكها، وضبط التنظيرات الفقهية المنزلة علىٰ الوقائع المستجدة؛ لأنها تحافظ علىٰ مقصود الشرع في جلب المنافع ودفع المضار، وكل حكم لا يندرج تحتها أو لا يتوافق معها أو يتعارض معها فهو ليس من هذه الشريعة ولا من هذا الدين في شيء، وفي هذا يقول ابن القيم: «**فإن الشريعة مبناها وأساسها علىٰ الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلىٰ الجور، وعن الرحمة إلىٰ ضدها، وعن المصلحة إلىٰ المفسدة، وعن الحكمة إلىٰ العبث، فليست من الشريعة وإن أُدخلت فيها بالتأويل**»(١).

ويقول ابن عاشور: «**واستقراء أدلة كثيرة من القرآن والسنة يوجب لنا اليقين بأن أحكام الشريعة الإسلامية منوطة بحِكمٍ وعلل راجعة للصالح العام للمجتمع والأفراد**»(٢)، ويقول الشاطبي: «**وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معًا**»(٣).

وهذا ما دفع بكثير من العلماء إلىٰ بذل كثير من الجهود لإدراكها والكشف عنها، بل جعلوا العلم بها معيارًا أساسيًّا لبلوغ درجة الإفتاء والاجتهاد، يقول الشاطبي: " إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين:

أحدهما: فهم مقاصد الشريعة علىٰ كمالها.

---

(١) إعلام الموقعين (٣/ ١١).

(٢) مقاصد الشريعة لابن عاشور صـــ١٣٤.

(٣) الموافقات (٢/ ٩).

والثاني: التمكن من الاستنباط بناء علىٰ فهمه فيها"[1].

وقد عدّ الشاطبي مجرد الغفلة عنها سببًا رئيسًا، وعاملًا قويًّا لوقوع المجتهد في زلات وأخطاء في اجتهاداته عند تنزيل الأحكام الشرعية علىٰ الوقائع المستجدة، تأكيدًا منه لأهميتها وضرورتها من حيث إنها تضمن له سلامة التكييف والتنزيل، فيقول بعد عرضه للأدلة التي تحذر من زلة العالم: " وهذا كله وما أشبهه دليل علىٰ طلب الحذر من زلة العالم، وأكثر ما تكون عند الغفلة عن اعتبار مقاصد الشارع في ذلك المعنىٰ الذي اجتهد فيه." [2].

واليوم وفي ظل التحديات الفكرية والثقافية والإعلامية التي تواجهنا وتحاصرنا، أصبحنا أكثر اضطرارًا إلىٰ أن نعرض علىٰ الناس ونشرح لهم مقاصد شريعتنا ومحاسن ديننا؛ فهذا كفيل بإنصاف ديننا المفترىٰ عليه، وهو الكفيل بدفع الشبهات ورفع الإشكالات وإقامة الحجة كاملة ناصعة، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة[3].

(١) الموافقات (٥/ ٤١).

(٢) الموافقات (٤/ ١٢٢).

(٣) ينظر: مدخل إلىٰ مقاصد الشريعة/ للريسوني صـــ١٩.

المبحث الثاني

المقاصد المعنوية في الأعمال الخيرية تأصيلها، وضوابطها

وفيه مطلبان

- **المطلب الأول: تأصيل المقاصد المعنوية**
- **المطلب الثاني: ضوابط المقاصد المعنوية**

المطلب الأول

تأصيل المقاصد المعنوية

❁ المسألة الأولى: تأصيلها من القرآن الكريم:

تضافرت النصوص الشرعية من القرآن الكريم بالحث علىٰ فعل الخيرات مطلقًا، وجاءت تلك النصوص بصيغة الأوامر الصريحة المطلقة، وذلك كما في قوله تعالىٰ:﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]. صيغة الأمر في قوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا﴾ دالة علىٰ وجوب المبادرة إلىٰ امتثال أوامر الله فورًا، وقد أثنىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ المبادرين إلىٰ امتثال أوامر ربهم (١)، كما في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]. ويمكن أن يدخل في هذا الاستباق: التطوع العلمي والدعوي؛ وهو التطوع بما اكتسبه الإنسان من علم، و فكر، و دعوة وحكمة.

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ **في فضل المسابقة إلىٰ الخيرات:** " قد ثبت أصل طلب المسارعة إلىٰ الخيرات والمسابقة إليها، وهو أصل قطعي، وذلك لا يختص ببعض الأوقات دون بعض، ولا ببعض الأحوال دون بعض، وإذا كان السبق إلىٰ الخيرات مطلوبا بل لابد؛ فالمقصر عنه معدود في المقصرين والمفرطين، ولا

(١) ينظر بتصرف: أضواء البيان (٤/ ٣٣٣،٣٣٤).

شك أن من كان هكذا؛ فالعتب لاحق به في تفريطه وتقصيره؛ فكيف يقال لا عتب عليه؟ "(١).

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧]. دعا سبحانه إلىٰ تحرِّي فعل الخير بعد إقامة الواجبات، لكي يسعدوا ويفوزوا بالجنة(٢). وأي فلاح بعد هذا.

- التعاون في وجوه البرّ: قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]. في هذه الآية: " يأمر تعالىٰ عباده المؤمنين بالمعاونة علىٰ فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوىٰ، وينهاهم عن التناصر علىٰ الباطل "(٣).

- ومن أعظم المقاصد المعنوية التي سعىٰ الإسلام لتحقيقها؛ الإصلاح بين الناس، وتأليف ذات بينهم، والبعد عن الفرقة والاختلاف، تحقيقًا للوحدة والأخوة الإيمانية، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

- إيثار الغير علىٰ النفس، والوقاية من الشحّ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو

(١) الموافقات (١/ ٢٤١).
(٢) ينظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٥٢).
(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ١٢).

ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

كما تضافرت النصوص القرآنية في الحث علىٰ الإنفاق في سبيل الله، بما يدل علىٰ تأكده مطلقًا، وفيه مقاصد معنوية عديدة؛ منها:

- تحقيق الإحسان، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

- مضاعفة الأجر والثواب، قال تعالىٰ:﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

- حصول الطمأنينة في النفس، ودفع الخوف والحزن، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

۞ المسألة الثانية: تأصيلها من السنة النبوية:

- اشتملت السنة النبوية علىٰ جملة كبيرة من الأحاديث التي تجسّد لنا معنىٰ العمل الخيري بكل صوره، فعن عَبْدِ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ**

سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ» (١). فقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**كان الله في حاجته**»: " أي أعانه عليها، ولطف به فيها وأي لطف خير من لطف المولىٰ تبارك وتعالىٰ (٢)، وفي الحديث فضل إعانة المسلم، وتفريج الكرب عنه، وستر زلاته، ويدخل في كشف الكربة وتفريجها: من أزالها بماله أو جاهه... والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته (٣). إن الحرص علىٰ سلامة الأخوة الإيمانية، وسدّ الحاجات، وتفريج الكربات، يُنشئ مجتمعًا متماسكًا، متآلفًا، مترابطًا، وهو من أعظم المقاصد المعنوية التي يسعىٰ الشارع لتحقيقها.

– لقد ضرب النبي ﷺ لأمته النموذج الأعلىٰ في قضائه لحوائج المحتاجين من الضعفاء والأرامل والأيتام، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن امرأة كان في عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: «**يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّىٰ أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ**»، فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّىٰ فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا (٤).

– جاءت الأحاديث النبوية تحث المسلم علىٰ أن يكون سبّاقًا لطرق أبواب الخير والفضائل بأنواعها، وعدم الزهد عن شيء منها مهما صغر، ولو بابتسامة في وجه أخيه، عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الإكراه/ باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يُسلمه (٣/ ١٢٨) رقم ٢٤٤٢، ومسلم في صحيحه/ كتاب البرّ والصلة والآداب/ باب تحريم الظلم (٤/ ١٩٩٦) رقم ٢٥٨٠.

(٢) ينظر: شرح النووي علىٰ صحيح مسلم (١٦/ ١٣٤، ١٣٥).

(٣) ينظر: شرح النووي علىٰ صحيح مسلم (١٦/ ١٣٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفضائل / باب قرب النبي ﷺ من الناس (٤/ ١٨١٢) رقم ٢٣٢٦.

شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ» (١). وبشاشة الوجه و طلاقته أقل ما يمكن أن يقدمه الإنسان لأخيه، فيخفف عنه من آلامه وأوجاعه.

– كما جاءت الأحاديث النبوية توضح علاقة المؤمن بأخيه، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» (٢).

– عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَرَىٰ المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَىٰ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّىٰ**» (٣). وفي هذين الحديثين تأصيل للتكافل الاجتماعي بين الفرد والجماعة، فكل فرد فيه جزء لا يتجزأ من الجماعة، فتراه يسعىٰ لما فيه مصلحتهم، ويدفع عنهم ما يضرهم.

– النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَثَلُ المُدْهِنِ**(٤) **فِي حُدُودِ اللهِ، وَالوَاقِعِ فِيهَا، مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً، فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلاَهَا، فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ عَلَىٰ الَّذِينَ فِي أَعْلاَهَا،**

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب البرّ والصلة والآداب / باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٤/ ٢٠٢٦) رقم ٢٦٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له/ كتاب الأدب / باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا (٨/ ١٢) رقم ٦٠٢٦، ومسلم في صحيحه/ كتاب البرّ والصلة/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (٤/ ١٩٩٩) رقم ٢٥٨٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له/ كتاب الأدب / باب رحمة الناس والبهائم(٨/ ١١) رقم ٦٠١١، ومسلم في صحيحه/ كتاب البرّ والصلة/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (٤/ ١٩٩٩) رقم ٢٥٨٦.

(٤) المُدْهِنُ: المرائي المضيع للحقوق، والذي لا يغير المنكر. ينظر: فتح الباري/ لابن حجر (٥/ ٢٩٥).

فَتَأَذَّوْا بِهِ، فَأَخَذَ فَأْسًا فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ، فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: تَأَذَّيْتُمْ بِي وَلاَ بُدَّ لِي مِنَ المَاءِ، فَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ، وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ» (١). وفي هذا الحديث دلالة قوية علىٰ فضيلة تعاون الأفراد فيما بينهم، لما فيه خير ومصلحة للجماعة. وأنّ ما يتضرر منه الفرد، يلحق بالجماعة.

– ومن المقاصد المعنوية العظيمة التي علّمها نبي الرحمة ﷺ أمته، الإصلاح بين الناس، فعن أبي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِدَرَجَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟**» قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: «**صَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ**» (٢). ولا ريب أن في الإصلاح بين الناس، توطيدًا لأواصر الأخوة، مما يجعل المجتمع متماسكًا متلاحمًا قويا.

– وقبل أن أختم الكلام في تأصيل هذه المسألة، أودّ التنبيه علىٰ مسألة مهمة جدا، تتعلق بورود الأوامر الشرعية مطلقة في الأعمال الخيرية، من غير تحديد ولا تقدير، كالإنفاق في سبيل الله، وفعل الخيرات، ومواساة ذوي القربىٰ والمساكين، وبذل الصدقات، وإطعام الجائع، وإغاثة الملهوف، والتعاون علىٰ البرّ والإحسان، فهي ليست علىٰ وزان واحد، ولا حكم واحد(٣)، في قوة اقتضاء الطلب تحتيمًا بالإيجاب، أو حثًّا علىٰ الاستحباب، وإنما الأمر فيها بحسب كل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الشهادات/ باب القرعة في المشكلات(٣/ ١٨١) رقم ٢٦٦٦.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد صـــ١٤٢/ رقم ٣٩١، وأحمد في مسنده (٤٥/ ٥٠٠) رقم ٢٧٥٠٨، وأبو داود في سننه/ كتاب الأدب/ باب في إصلاح ذات البين (٤/ ٢٨٠) رقم ٤٩١٩، وقال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح الأدب المفرد صـــ١٥٥ رقم ١٦٥.

(٣) ينظر بتصرف: الموافقات (٣/ ٣٩٢،٣٩٦).

مقام، وما تقتضيه شواهد الأحوال، " ثم وكل ذلك إلىٰ نظر المكلف؛ فيزن بميزان نظره، ويتهدىٰ لما هو اللائق والأحرىٰ في كل تصرف، آخذا ما بين الأدلة الشرعية والمحاسن العادية"[1]. وعليه كلما اشتدت النازلة بالناس، من فتنة في الدين، أو إزهاقًا للأرواح، أو هتكًا للأعراض، تحتم القيام بالعمل الخيري في إغاثتهم، وإن لم تكن النوازل الواقعة بتلك الشدة عليهم، كان حكم الاستحباب في مساعدتهم، ونجدتهم هو المناسب في تلك الأحوال.

(١) الموافقات (٣/ ٣٩٦).

المطلب الثاني

ضوابط المقاصد المعنوية

۞ المسألة الأولى: إخلاص العمل لله تعالى:

فكل عمل باعثه التقرب إلىٰ الله تعالىٰ، لا يشوبه رياء ولا سمعة، ولا حظ من حظوظ الدنيا، فإنه يعدّ عملًا خالصًا لله، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]. والإخلاص ليس مقتصرًا علىٰ العبادات فحسب، بل هو مطلوب في كل الأقوال والأعمال، وإلا كانت هباء منثورًا علىٰ صاحبها، والنية الصالحة هي التي تجعل الأعمال كلها عبادة لله، قال ﷺ: «**ثلاثُ خصالٍ لا يَغِلُّ عليهنَّ قلبُ مسلمٍ أبدًا: إخلاصُ العملِ للهِ، ومُناصحةِ وُلاةِ الأمرِ، ولُزومُ الجماعةِ، فإنَ دعوَتَهُمْ تُحِيطُ من ورائِهِمْ**»(١)، أما إذا دخل علىٰ العمل حظ من حظوظ الدنيا، فقد خرج عن أن يكون خالصًا لله تعالىٰ، قال الإمام الغزالي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " كل حظٍّ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس، ويميل إليه القلب، قلَّ أمْ كثُر إذا تطرَّق إلىٰ العمل تكدَّر به صفوه، وزال به إخلاصه..."(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٥/ ٤٦٧) رقم ٢١٥٩٠، وابن ماجه في سننه/ باب من بلغ علما (١/ ٨٤) رقم ٢٣٠، والترمذي في سننه/ باب ما جاء في الحث علىٰ تبليغ السماع (٤/ ٣٣١) رقم ٢٦٥٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١١٤٥،١١٤٦).

(٢) إحياء علوم الدين/ للغزالي (٤/ ٣٨٠).

والعمل الخيري بأنواعه مطلوب فيه إخلاص العمل لله، حتىٰ يوفق صاحبه فيه، ويُتقبل منه ما قدمه.

❁ المسألة الثانية: اختيار الأشخاص المؤهلين للقيام بالعمل:

إن القيام بالعمل الخيري لا يعني أن ندفع أشخاصًا غير مؤهلين للقيام به؛ فقط لمجرد العمل، لأننا في النهاية لن نجني الثمرات المقصودة، وهذا يدفعنا لأن نحمّل مؤسسات العمل الخيري مسؤولية تدريب العاملين فيها، وتوفير خطط العمل اللازمة لنجاح مهامهم. وقد تعاهد النبي ﷺ صحابته بالتدريب، بتوجيههم وتعليمهم، فكان إذا رأىٰ منهم خللًا قوّمه، وإذا رأىٰ منهم ضعفًا قواه، حتىٰ غدو قادة حملوا لواء الدعوة شرقًا وغربًا.

❁ المسألة الثالثة: الرغبة الصادقة في العمل، والشعور بالمسؤولية:

كلما توفرت الرغبة الصادقة والجادة لدىٰ الإنسان في العطاء ومساعدة الآخرين، وكان لديه إقدام ومبادرة علىٰ عمل الخير، مع شعوره بالمسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع للوصول للمحتاج المتعفف، كان الوصول إلىٰ نجاح العمل أقرب وأيسر. ولا أدلّ علىٰ تحمّل المسؤولية من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(١).

❁ المسألة الرابعة: تلمّس الحاجات، ومراعاة الأولويات:

إن في تآلف المسلمين وتراحمهم، وتلمّس حاجاتهم والسعي في قضائها، وجعلها من الأولويات، من المقاصد العظيمة في هذا الدين، وهو المنهج النبوي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له/ كتاب العتق/ باب العبد راع في مال سيده (٣/ ١٥٠) رقم ٢٥٥٨، ومسلم في صحيحه/ كتاب الإمارة/ باب فضيلة الإمام العادل (٣/ ١٤٥٩) رقم ١٨٢٩.

الذي علّمه النبي ﷺ صحابته، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ الْأَشْهَلِيُّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ كَانَ قَسَمَ طَعَامًا فَذَكَرَ لَهُ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي ظَفَرٍ فِيهِمْ حَاجَةٌ، قَالَ: وَجُلُّ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ نِسْوَةٌ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَرَكْتَنَا يَا أُسَيْدُ حَتَّىٰ ذَهَبَ مَا فِي أَيْدِينَا، فَإِذَا سَمِعْتَ بِشَيْءٍ قَدْ جَاءَنَا فَاذْكُرْ لِي أَهْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ**» قَالَ: فَجَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ طَعَامٌ مِنْ خَيْبَرَ شَعِيرٌ وَتَمْرٌ، قَالَ: فَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ، وَقَسَمَ فِي الْأَنْصَارِ فَأَجْزَلَ، وَقَسَمَ فِي أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَأَجْزَلَ قَالَ: فَقَالَ لَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مُتَشَكِّرٌ، أَجْزَاكَ اللهُ أَيْ نَبِيَّ اللهِ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ - أَوْ قَالَ: خَيْرًا - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، فَجَزَاكُمُ اللهُ أَطْيَبَ الْجَزَاءِ - وَقَالَ خَيْرًا - فَإِنَّكُمْ مَا عَلِمْتُ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ وَسَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فِي الْأَمْرِ وَالْقَسْمِ فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي عَلَىٰ الْحَوْضِ**»(١). فأسيد رضي الله عنه بقلبه الرحيم، وشعوره بمعاناة هذه الأسرة الأنصارية، وسعيه في قضائها، يصور لنا الدور الحقيقي الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم تجاه مجتمعه، وهو التفاعل، والإيجابية فلم يقف أسيد عند شعوره بالمعاناة والكربة، بل انتقل إلىٰ المساهمة في حلها.

و هنا دعوة للقادرين الموسرين بتلمّس حاجات المستضعفين، كلما نزلت بهم النكبات والملمات، لينتهضوا ويغيثوا المنكوبين منهم، كلا بحسب طاقته وقدرته، حتىٰ يزول عنهم الضرر أو تخف وطأته عنهم، وهذا ما أطلق عليه الأصوليون اسم الواجب الكفائي، وهو ما طلب الشارع حصوله من جماعة المكلفين من غير نظر إلىٰ فاعله، بحيث إذا فعله البعض سقط الإثم عن الباقين.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٨٩) رقم ٦٩٧٤ وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وصححه الألباني. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها (٧/ ٢٥٥) رقم ٣٠٩٦.

وإذا لم يقم به أحد منهم أثموا جميعًا؛ لتعلق الطلب بالكل(١).

فإذا تحققنا من سدّ أبواب الضرورات والنكبات، تعلق الطلب بدفع الحاجات الطارئات، نزولًا إلىٰ الكمالات.

ولا بدّ من التنبيه إلىٰ أن العمل الخيري حتىٰ يؤتي أكله في وقته المناسب ينبغي علىٰ الحكومات أن تتولىٰ الإشراف عليه سواء كان علىٰ مستوىٰ الإغاثة الخارجية، أم المساعدة الداخلية، بحيث توجه القادرين إلىٰ مساعدة المنكوبين؛ ترشيدًا للطاقات، واستفادة من الأوقات، وإبراء للذمم من الواجبات.

۞ المسألة الخامسة: ديمومة العمل واستمراره:

إن أعظم مقاصد الشرع من أعمال البرّ والخير، هو تلبية مصالح المحتاجين، وقضاء حوائجهم التي لا تستقيم حياتهم إلا بها، ولا يتحقق هذا المقصد إلا إذا كان عطاء المحسنين-من بذل مادي، أو بذل رأي ونصيحة-بمقادير كافية، وبصورة دائمة ومستمرة، قال تعالىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] والعفو هنا ما زاد علىٰ حاجة المرء من المال أي فضل بعد نفقته ونفقة عياله بمعتاد أمثاله، فالمعنىٰ أن المرء عليه أن ينفق علىٰ المحاويج، مما استفضله من ماله، وهذا أمر بإنفاق لا يشق عليهم وهذا أفضل الإنفاق، لأن مقصد الشريعة من الإنفاق إقامة مصالح ضعفاء المسلمين ولا يحصل منه مقدار له بال إلا بتعميمه ودوامه لتستمر منه مقادير متماثلة في سائر الأوقات وإنما يحصل التعميم والدوام بالإنفاق من الفاضل عن حاجات المنفقين فحينئذ لا يشق عليهم فلا يتركه واحد منهم، ولا يخلون به في وقت من أوقاتهم، وهذه حكمة بالغة وأصل اقتصادي عمراني.

(١) ينظر: روضة الناظر(١/ ٥٨٤)، الفروق للقرافي(١/ ١٢٧)، البحر المحيط(١/ ٣٢١).

۞ المسألة السادسة: الإقدام على العمل بدون تردد، وبطيب نفس:

العمل الخيري في الإسلام يحظىٰ بمكانة خاصة، وأهمية بالغة، ولذا فإن كل عمل يقدمه المرء لغيره، الأصل فيه أن يكون بنفس سخية، لا يدفعه إلىٰ العمل إلا حب الخير، ورغبة صادقة في نفع الغير، وما ذاك إلا احتسابًا للأجر و الثواب من عند رب العباد، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

أما قوله ﷺ: «**لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ**»(١)، ففيه تأكيد علىٰ أمر قد يغفل عنه البعض، وهو حصول الإنفاق مع سخاء النفس وطيبها، وإذا كان هذا في شأن المال، وهو أحبّ ما لدىٰ الإنسان، وأحسب أنه يمكن أن يقاس عليه، كل ما يبذله المسلم لغيره، من عون ومساعدة، وتفريج كربة، ينبغي أن يصدر منه بنفس رضيّة طيبة، حتىٰ يتحقق القبول.

۞ المسألة السابعة: التّعجيل بإيقاع العون، وإيصاله إلى مستحقيه:

أمر الله تعالىٰ عباده المؤمنين بالمسارعة والمسابقة إلىٰ الخيرات، قال تعالىٰ: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة]. ووصف سبحانه عباده المتقين بأنهم الذين يسارعون ويتسابقون إلىٰ فعل الخيرات، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠-٦١].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٤/ ٢٩٩) رقم ٢٠٦٩٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٥/ ٢٧٩) رقم ١٤٥٩.

وضرب رسول الله ﷺ وصحابته-رضوان الله عليهم-أروع الأمثلة في المسارعة إلىٰ أعمال البرّ والخير، فعن عقبة رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ العَصْرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّىٰ رِقَابَ النَّاسِ إِلَىٰ بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَىٰ أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: «**ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ**»(١). وكذا كان حال صحابته الكرام، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: اليَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَسَلَّمَ: «**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**» قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَىٰ أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَىٰ شَيْءٍ أَبَدًا(٢).

أيًا كان هذا العمل الخيري، ينبغي علىٰ المسلم أن يبادر ويسارع في تقديمه للمحتاجين، دون أدنىٰ تأخير، وفي هذا تحقيق ثمرة عظيمة من ثمرات التكافل الاجتماعي، والإحساس بالآخرين، وقضاء حوائجهم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَىٰ رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَىٰ مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَىٰ مَنْ لَا زَادَ لَهُ**»،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الأذان/ باب من صلىٰ بالناس فذكر حاجة فتخطاهم (١/ ١٧٠) رقم٨٥١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه/ كتاب الزكاة/ باب في الرخصة في ذلك (٢/ ١٢٩) رقم ١٦٧٨. وأخرجه الترمذي في سننه/ باب المناقب/ باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٥/ ٦١٤) رقم ٣٦٧٥. قال الترمذي حسن صحيح، وقال الألباني: "إسناده حسن، وهو علىٰ شرط مسلم". صحيح سنن أبي داود (٥/ ٣٦٦).

قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّىٰ رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ(١). في الحديث دلالة علىٰ الحث علىٰ الصدقة والجود والمواساة والإحسان إلىٰ الرفقة والأصحاب والاعتناء بمصالح الأصحاب(٢).

واليوم ولله الحمد تقوم مؤسسات العمل الخيري بجهود مشكورة في تنظيم وإيصال المساعدات إلىٰ أهلها، بالوسائل المختلفة، وتدريب أيدي متخصصة للقيام بمثل هذه الأعمال، تحت إشراف طاقم من الخبراء.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب اللقطة/ باب استحباب المواساة بفضول المال (٣/ ١٣٥٤) رقم ١٧٢٨.

(٢) ينظر: شرح النووي علىٰ مسلم (١٢/ ٣٣).

المبحث الثالث

المقاصد المعنوية أنواعها، وآثارها في الأعمال الخيرية

وفيه مطلبان

- **المطلب الأول: أنواع المقاصد المعنوية**
- **المطلب الثاني: آثار المقاصد المعنوية في الأعمال الخيرية**

المطلب الأول

أنواع المقاصد المعنوية

۞ المسألة الأولى: المقاصد المعنوية الحسنة:

للعمل الخيري في الإسلام مقاصد عظيمة، وكلما زاد الإيمان في قلب الإنسان، كلما تأصلت في نفسه المقاصد الحسنة، وزاد فهمه لها، ومن تلك المقاصد:

- **المواساة**: وتعني مساعدة المحتاجين وكل من هو بحاجة للمواساة سواء أكانت بالمال أم بالجاه أم بالبدن أم بالنصيحة أم بالدعاء، كل تلك الأنواع ضرورة اجتماعية وحاجة إنسانية، قال تعالىٰ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]. في هذه الآية يمدح الله تعالىٰ الأنصار مبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم، وعدم حسدهم وإيثارهم مع الحاجة، فهم يقدمون المحاويج علىٰ حاجة أنفسهم ويبدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلىٰ ذلك(١)، وقال سبحانه: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٨ – ٩].

عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمِ الصُّوفُ فَرَأَىٰ سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَىٰ الصَّدَقَةِ،

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٩٩، ١٠٠).

فَأَبْطَؤُوا عَنْهُ حَتَّىٰ رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّىٰ عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»(١).

وبالمواساة تتحقق معاني الأخوة الحقيقية، ويشعر المسلم بأخيه، وتزداد روابط المحبة والألفة بينهم. وفي هذا خير كثير، ونفع عظيم.

- **قضاء حوائج المحتاجين**: عن سعيد بن أبي بُردة، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «**عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ**» قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ «**يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ**» قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «**يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ**» قَالَ قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «**يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ**» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «**يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ**»(٢). وفي الحديث حض وترغيب علىٰ فعل الخير بجميع درجاته، واليوم أصبح الوصول للحتاجين أيسر طريقًا، عبر مؤسسات العمل الخيري؛ حيث تقوم جاهدة بدراسات واسعة للوقوف علىٰ المحتاجين، ومدىٰ إعسارهم، وحاجتهم للمساعدات.

- **الرحمة بالضعفاء**: قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. فبعث الله نبيه ﷺ للخلق أجمعين، وكانت رحمته شاملة للإنسانية جمعاء، بل شملت الحيوانات العجماوات أيضًا. وعلّم ﷺ صحابته

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب العلم/ باب من سنّ في الإسلام سنة حسنة (٤/ ٢٠٥٩) رقم ١٠١٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الزكاة/ باب بيان أن اسم الصدقة... (٢/ ٦٩٩) رقم ١٠٠٨.

رضوان الله عليهم ألا يحتقر أحدٌ أحدًا، وكيف أن للضعفاء، ما ليس للأغنياء والأقوياء، فأخبر أن بدعائهم وصلاتهم وصومهم ينصرون(١). عن مصعب بن سعد، قال: رأىٰ سعدٌ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَىٰ مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ**»(٢). ويلحق بالضعفاء ذوي الإعاقات وأصحاب الحاجات، الذين تعلقت قلوبهم بالآخرة، وزهدت في أحوال الدنيا، فأمثال هؤلاء ينبغي أن يُلتفت إليهم، لا علىٰ أنهم طاقات مهمّشة في المجتمع، بل علىٰ أنهم جزء من المجتمع، لا تحل البركة والخيرية إلا بهم.

- **تحقيق التكافل الاجتماعي**: يعدّ العمل الخيري تدعيمًا قويا لتحقيق التكافل الاجتماعي، وأعني به: أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم، وهو في مغزاه ومؤداه أن يحس كل واحد في المجتمع بأن عليه واجبات في المجتمع عليه أداؤها، أما إن تقاصر عن ذلك فقد يؤدي إلىٰ انهيار البناء عليه وعلىٰ غيره(٣).

ويسهم العمل الخيري في إرساء الاستقرار الاجتماعي في المجتمع من خلال:

- **القضاء علىٰ المظاهر السلبية السيئة**، كالتسول والتشرد، وانتشار الأمراض والفاقة في بعض فئات المجتمع، مما يؤدي بدوره إلىٰ شعور الفقراء بالنقمة علىٰ الأغنياء وبغضهم، وتمني زوال النعمة عنهم. أما إذا وجدوا من يشاطرهم آلامهم وأحزانهم، ويمدّ لهم يد العون بسدّ جوعاتهم، وستر عوراتهم، وكفالة الأيتام منهم، وتوفير الدواء لهم...كل ذلك وغيره من شأنه أن يضفي علىٰ المجتمع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الجهاد والسير/ باب من استعان بالضعفاء والصالحين (٤/ ٣٦) رقم ٢٨٩٦.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥/ ٩١).

(٣) ينظر بتصرف: التكافل الاجتماعي في الإسلام صـــــ٧.

استقرارًا وطمأنينة وتآلفًا. قال تعالىٰ مبينًا صور البرّ والإحسان، ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

- **محاربة البطالة**: البطالة تعني: عدم توفير فرصة عمل أو وظيفة، وهي من أكبر المشكلات الاجتماعية في أي مجتمع، ولها آثار جسيمة منها: المخدرات، الجريمة بأنواعها، التفكك الأسري، وقد تجتمع البطالة مع الفقر، فيلجأ بعضهم لغرض الحصول علىٰ ضروريات الحياة إلىٰ ارتكاب الجرائم المختلفة، من سرقة ونهب واختلاس من أجل الحصول علىٰ المال، ويسهم العمل الخيري في توفير فرص عمل ميدانية للراغبين، حيث يمكن إشراكهم في رعاية المرضىٰ والمسنين، وتفقّد الأرامل، إلىٰ غير ذلك من المشاريع الخيرية، وهذه الخبرة المجانية هي بمنزلة دورة تدريبية لهم تؤهلهم للعمل الوظيفي فيما بعد.

۞ المسألة الثانية: المقاصد المعنوية السيئة:

للعمل الخيري في الإسلام مقاصد حسنة ذكر بعضًا منها، وقد تشوبه مقاصد سيئة، تفسد عليه عمله، منها:

- **الرياء**: لما كان الإخلاص صمام أمان للعمل الصالح، فإن الرياء آفة عظيمة بل عدّه العلماء من الكبائر[1]؛ لأنه يمحق العمل ويبطله، قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

(١) ينظر: الكبائر/ للذهبي صـــــ١٤٣.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. ويحتاج المرء للتخلص منه، إلىٰ مجاهدة شديدة؛ لقمع هوىٰ نفسه، وعدم الالتفات إلىٰ رغباتها في انتظار محمدة الخلق علىٰ عمله، بل عليه أن يعود نفسه علىٰ إخفاء أعماله الصالحة، واللجوء إلىٰ الله تعالىٰ لقبولها.

العجب: وهو آفة عظيمة، يدعو إلىٰ الكِبر؛ لأنه إذا أعجب بنفسه وبعلمه وبعمله أو بشيء من أسبابه استعظم وتكبر(١)، قال تعالىٰ:﴿ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ [التوبة: ٢٥]. ولهذا فإن المعجب بعمله، أو بماله، يستعظمه، ويتبجح به، وينسىٰ نعمة الله عليه بالتوفيق فيه، والتمكين منه، قال الإمام الغزالي: "ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعا، فإن الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقية عن الشوائب قلما تنفع وإنما يتفقد من يغلب عليه الإشفاق والخوف دون العجب، والمعجب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه، ويظن أنه عند الله بمكان، وأن له عند الله منة وحقا بأعماله التي هي نعمة وعطية من عطاياه، ويخرجه العجب إلىٰ أن يثني علىٰ نفسه ويحمدها ويزكيها، وإن أعجب برأيه وعمله وعقله، منع ذلك من الاستفادة، ومن الاستشارة والسؤال، فيستبد بنفسه ورأيه ويستنكف من سؤال من هو أعلم منه"(٢). ولذا علىٰ المعجب بحاله أن يكثر من التفكر في نفسه، وفي أصل خلقته؛

(١) ينظر: إحياء علوم الدين(٣/ ٣٥٣).

(٢) إحياء علوم الدين(٣/ ٣٧٠).

حتىٰ يتبين له ضعفه، وكثرة عيوبه، وهوانه علىٰ الله، فيشتغل بعيوب نفسه عن الإعجاب بها.

– **حبّ الشهرة وظهور الصيت**: وهو أيضا من الآفات المهلكة، التي قد يقع فيها البعض، فيورث عنده حب الذات، والأنانية، والإعجاب، فيصبح طالبها بعيدًا عن الحق، منصرفًا عن الجماعة، متبعًا لخطوات الشيطان.

واليوم طالب الشهرة علىٰ خطر عظيم؛ فالمرء قد تبلغ شهرته الآفاق، وهو قابع في بيته؛ عبر وسائل الاتصال الحديثة، المرئية، أو المسموعة، أو المقروءة، ولذا فإن أول من تضرم به النار يوم القيامة من ابتغىٰ الشهرة بالعمل الصالح، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّىٰ اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ**»[1]. كما أن من التمس ثناء الناس بعمل الطاعات، عاقبه الله بنقيض قصده، بأن يفضحه، ويطلق ألسنة العباد

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإمارة/ باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (٣/ ١٥١٣) رقم ١٩٠٥.

بذمه، قال ﷺ: «**مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ**»(١). معناه: من سمع بعمله الناس وقصد به اتخاذ الجاه والمنزلة عندهم ليكرموه ويعظموه، ولم يرد به وجه الله، فإن الله تعالىٰ يسمع به خلقه، أي يجعله حديثًا عند الناس الذي أراد نيل المنزلة عندهم بعمله، ولا ثواب له في الآخرة عليه(٢). فعلىٰ المرء أن يستشعر مراقبة الله تعالىٰ في كل أحواله، وأفعاله، حتىٰ يكون عمله خالصًا لوجهه الكريم، فالله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا، قال تعالىٰ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر:٣].

- **شراء الولاءات لنفسه أو جماعته**: من الآفات التي عمّت في هذا العصر، أن يقصد البعض من انخراطه في العمل الخيري، شراء الولاءات لنفسه أو لجماعته التي ينتمي إليها، فتجده يتفقد المحتاجين والمنكوبين، ويوزع عليهم الطعام والكسوة، لا لأجل مساعدتهم، ولا لرفع البلاء عنهم، وإنما لاستغلال تلك المعونات لمآربهم الخاصة، ومصالحهم الشخصية، وهذا مخالف لما جاء به الشرع الحنيف، وهادم للروابط الاجتماعية.

- **تضليل المستفيدين، وتوجيههم لآرائه وتوجهاته**: هناك أناس يعملون جاهدين في العمل الخيري، من عون للمحتاجين، وإغاثة للمنكوبين، إلا أنهم يقصدون في حقيقة الأمر جذب المستفيدين لآرائهم، وتوجهاتهم الفكرية، ولهذا فإن المناطق ينتشر فيها الفقر والمرض والبطالة والجهل...تشكل مرتعًا خصبًا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الرقاق/ باب الرياء والسمعة (٨/ ١٠٤) رقم ٦٤٩٩، ومسلم في صحيحه/ كتاب الزهد والرقائق/ باب من أشرك في عمله غير الله (٤/ ٢٢٨٩) رقم ٢٩٨٦.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال(١٠/ ٢٠٨).

للمضللين، ولقد قرن رسول الله ﷺ بين الكفر والفقر فكان يتعوذ منهما[1]، مما يؤكد خطورة الفقر علىٰ العقيدة والأخلاق والسلوك، وتظهر هنا حكمة الإسلام في إيجابه الزكاة، وحثه علىٰ الصدقات، ودعوته للتكافل الاجتماعي، وحرصه ألا يكون بين المسلمين جائع أو عار أو محتاج. كما ينبغي علىٰ مؤسسات العمل الخيري أن تتخذ كافة الوسائل والتدابير اللازمة في توعية الناس، وتحري الدقة في مجال جمع الزكاة والصدقات؛ حتىٰ لا تصل إلىٰ جماعات تسعىٰ نحو تسخير تلك الأموال في الاستغلال الفكري لأصحاب الحاجة من الفقراء والمساكين.

(١) أخرج أحمد في مسنده من حديث أبي بكرة عن أبيه أن النبي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ». (٣٤/ ١٧) رقم ٢٠٣٨١.

المطلب الثاني

آثار المقاصد المعنوية في الأعمال الخيرية

❁ المسألة الأولى: آثار المقاصد المعنوية في الأعمال الخيرية على الفرد:

تتجلىٰ أهم آثار المقاصد المعنوية في العمل الخيري علىٰ الفرد في الأمور التالية:

– الأجر والثواب من عند الله تعالىٰ، متىٰ ما قصد الإنسان بعمله وجه الله ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ؛ فإنّ في ذلك تحقيقًا للتعاون الذي أمر به الإسلام في عدد من النصوص الكريمة، ومن باب الإحسان إلىٰ الخلق، وإغاثة للملهوف منهم، وسدًّا لحاجات المحتاجين والمعوزين، قال تعالىٰ:﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]. عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...»**(١).

– شعور المرء بالسعادة في قلبه وانشراح صدره؛ بسبب الإحسان إلىٰ الآخرين ومساعدتهم، فتزكو نفسه، وتتطلع لتلمّس حاجات الآخرين، فيحب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الذكر والدعاء / باب فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن (٤/ ٤٠٧٤) رقم ٢٦٩٩.

لغيره ما يحب لنفسه.

– شعوره بالرضا، وبكينونته وأهميته وسط أبناء مجتمعه، وهو مع شعوره بهذه الأحاسيس، يلمس أيضًا فائدة الترابط بين أفراد مجتمعه، الذي يُشعِره بالاطمئنان علىٰ مستقبله ومستقبل أسرته، مهما حدث له من ظروف أو ألمّ به من خطوب، كل ذلك مصداقًا لحديث النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَرَىٰ المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَىٰ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّىٰ**»(١).

– العمل الخيري سبب لدفع المحن والبلاء والمصائب عن العبد، وجلب لكل خير ونفع وصلاح له.

– تعدّ مشاركة الفرد في العمل الخيري حافزًا قويا لإذكاء روح المبادرة لديه، والمشاركة في صنع القرار، واستنفار طاقاته الكامنة والمبدعة، مما يجعله يكتسب مهارات جديدة، وقدرة علىٰ التواصل مع الآخرين.

– وفي مجال العلاقات، يتيح العمل الخيري للمرء اكتساب علاقات جديدة من خلال التعرف علىٰ أناس لم يكن يعرفهم من قبل.

– كما أن له أكبر الأثر في تحمّل المرء للمسؤولية، وتعزيز تعاطفه وتقديره مع الآخرين، وشعوره من خلال ذلك بقيمته الإنسانية، ودعم تقديره لذاته.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له/ كتاب الأدب / باب رحمة الناس والبهائم(٨/ ١١) رقم ٦٠١١، ومسلم في صحيحه/ كتاب البرّ والصلة/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم (٤/ ١٩٩٩) رقم ٢٥٨٦.

❁ المسألة الثانية: آثار المقاصد المعنوية في الأعمال الخيرية على المجتمع:

من آثار المقاصد المعنوية في العمل الخيري علىٰ المجتمع:

– إن في تفاعل المجتمع مع العمل الخيري وانخراط أفراده فيه، يجعله يعايش قضاياه، ويساهم في حل مشكلاته، ويرفع في الوقت نفسه أعباء مادية كبيرة عن كاهل الحكومة، تستطيع أن تصرفها في مصارف أخرىٰ لصالح تنمية هذا المجتمع وأفراده.

– العمل الخيري بهذا المعنىٰ الذي ذكرناه يزيد من تماسك المجتمع، ويحصنه من كثير من الأمراض الاجتماعية التي تهدم المجتمعات وتقوض أركانها، كاستعلاء النفس علىٰ الآخرين، والجشع، وإيثار الذات، وما ينتج عنها من مفاسد ومظالم، ورسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه عنه الصحابي أنس رضي الله عنه قال: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**».(١)

– العمل الخيري يضفي علىٰ المجتمع الاستقرار والسكينة، والرخاء، ويخفف الآلام والمعاناة عمن يتأوه، ويتألم من أحزانه وأوجاعه.

– في العمل الخيري إقامة لمصالح ضعفاء المسلمين، وقضاء حوائجهم، وسدّ خلة الفقراء منهم والمعوزين.

– العمل الخيري يحقق معنىٰ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، ويعمّق روح التعاون والمحبة والتعاطف، ويحقق معنىٰ الإخاء المتمثّل في حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له/ كتاب الإيمان / باب من الإيمان أن يحب لأخيه...(١/ ١٢) رقم ١٣، ومسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان/ باب الدليل علىٰ أن من خصال الإيمان.. (١/ ٦٧) رقم ٤٥.

بَعْضًا»(١).

– وإن من أعظم أعمال البرّ قدرا، وأكثرها في المجتمع أثرا "الأوقاف"؛ ولهذا سعت الشريعة الغراء إلىٰ الإكثار منها، والحثّ عليها، وإلغاء كل تصرف يؤدي إلىٰ إبطالها، أو الخروج بها عن مقصدها. وقد دلت دلائل الشريعة علىٰ التكثير منها؛ لما فيها من المصالح العامة والخاصة، فهذه الصدقات الجارية، والأوقاف المتتالية في زمن رسول الله ﷺ منه، ومن أصحابه كثيرة؛ منها: " صدقة عمر، وقد أشار عليه بها رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وكذلك صدقة أبي طلحة الأنصاري فإنها كانت أيضًا بإشارة منه ﷺ. وصدقة عثمان ببئر رومة، قال ﷺ: «**من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين**»(٢)، فاشتراها عثمان وتصدّق بها، علىٰ المسلمين، وتصدق سعد بن عبادة بمخراف له عن أمه بعد وفاتها. وكانت هذه الصدقات أوقافًا ينتفع المسلمون بثمرتها علىٰ تفصيل في شروطها"(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب المظالم / باب نصر المظلوم(٣/ ١٢٩) رقم ٢٤٤٦، ومسلم في صحيحه/ كتاب البرّ والصلة/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم.. (٤/ ١٩٩٩) رقم ٢٥٨٥.

(٢) بوب البخاري في صحيحه/ كتاب المساقاة/ باب في الشرب، ومن رأىٰ صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مقسوما كان أو غير مقسوم، وقال عثمان: قال النبي ﷺ: «**من يشتري بئر رومة...**» (٣/ ١٠٩).

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية/ لابن عاشور صـــ٣٩٢

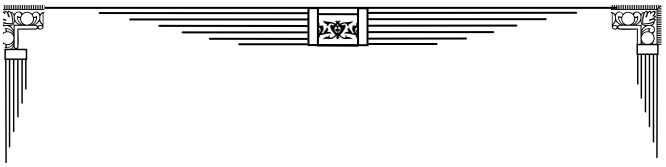

الخاتمـة

❁ وفيها أبرز النتائج، والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وبعد، في خاتمة هذا البحث، هذه أبرز النتائج:

– لقد أضحىٰ العمل الخيري اليوم منظومة متكاملة يشارك فيها أفراد المجتمع علىٰ اختلاف أعمارهم وتخصصاتهم، ويقوم علىٰ أسس راسخة من العلوم والدراسات المختلفة.

– تصحيح المفهوم القاصر للعمل الخيري، حيث يراه البعض مقصورًا علىٰ الفئات الخاصة، والمعوقين، والمرضىٰ، وإن كان هذا من مقاصد العمل الخيري النبيلة، لكنه يشمل المجتمع بأسره: اجتماعيًّا، وثقافيًّا، واقتصاديًّا، فالعمل الخيري بمفهومه الواسع يتيح للجميع المشاركة في التنمية البشرية، وفق قدراتهم واستطاعتهم.

– من الأصول الثابتة في الأعمال الخيرية: تشجيع وإثابة كل من يقوم بجهد وعمل من أعمال الخير، لا سيما من فرّغ نفسه له، عن رافع بن خديج، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الْعَامِلُ فِي الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ لِوَجْهِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ كَالْغَازِي**

فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ»[1]. فالحديث اعتبر العامل علىٰ الصدقة وهي الزكاة مجاهدًا في سبيل الله، مع أنه يصرف له نصيبًا من الزكاة.

– الأعمال الخيرية تساهم مساهمة فعّالة وقوية في الحفاظ علىٰ الكليات الخمس، فحفظ الدين في العمل الخيري يكون من خلال تشييد المساجد، وكفالة المؤذنين، والدعاة وطلبة العلم..وحفظ النفس يكون من خلال تقديم المساعدات الإغاثية بجميع أنواعها: من طعام وشراب ودواء للمتضررين من الكوارث والحروب. وحفظ العقل من خلال إنشاء المدارس والمعاهد، وتدريب المعلمين وتأهيليهم، وطباعة الكتب...وحفظ المال من خلال تأهيل أبناء المسلمين المحتاجين علىٰ المشاريع التنموية المختلفة، وتعليمهم المهن والحرف التي تعود عليهم وعلىٰ أسرهم وعلىٰ مجتمعهم بالنفع العميم. أما حفظ النسل فمن خلال مساعدة الشباب المعوزين علىٰ الزواج.

– العمل الخيري في الإسلام ليس مقصورًا فقط علىٰ مساعدة المحتاجين من المسلمين، بل قد يشمل غير المسلمين من المتضررين والمنكوبين والمحتاجين.

– لم يعد العمل الخيري اليوم مقتصرًا علىٰ إحسان المحسنين فيما يبذلونه من أموال أو مساعدات عينية، وإنما يمكن مشاركة الجميع فيه بما فيهم الشباب والمرأة، وتقديم ما يستطيعون من أفكار أو نصائح أو مساعدات فنية أو استشارية.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده واللفظ له(٢٥/ ١٤٧) رقم ١٥٨٢٦، أبو داود في سننه/ باب في السعاية علىٰ الصدقة (٣/ ١٣٢) رقم ٢٩٣٦، والترمذي في سننه/ باب ما جاء في العامل علىٰ الصدقة..(٣/ ٢٨) رقم ٦ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٧٥٧) رقم ٤١١٤.

– علىٰ مؤسسات العمل الخيري أن تنشط في إظهار وإبراز مقاصدها التي تسعىٰ للوصول إليها، للقاصي والداني.

– علىٰ القائمين علىٰ مؤسسات العمل الخيري من العلماء والدعاة مسؤولية كبيرة في توعية المجتمع من أضرار حبّ الشهرة وظهور الصيت، لا سيما فيما يُقدم من أعمال للخير، وإغاثة للمحتاجين.

❁ أما أبرز التوصيات:

فسأجعلها موزعة علىٰ النحو التالي:

– علىٰ الحكومات:

• تخصيص لجان من مهامها متابعة المؤسسات الخيرية، ومدارسة تقاريرها؛ لبيان مدىٰ التزامها بالضوابط المحددة.

• إنشاء مراكز أبحاث متخصصة تعمل علىٰ تطوير أداء العمل الخيري، وتقوم علىٰ أسس علمية من الدراسات والبحوث والإحصاءات.

• وضع الحوافز للعلماء والمختصين من الفقهاء للقيام بدراسة النوازل والمستجدات في العمل الخيري وفق مقصود الشرع وضوابطه.

– علىٰ القائمين علىٰ مؤسسات العمل الخيري:

• أن تكون لديهم أنظمة واضحة وأهداف مرسومة تدير العمل الخيري، مع لوائح خاصة للحقوق والواجبات تبين مالهم وما عليهم.

• أن تكون لديهم إدارة استراتيجية فاعلة، تسير وفق خطط عمل واضحة وشفافة، وملزمة لإشراك الجميع في كل تفاصيل العمل الخيري، وفق اللوائح المالية والقانونية المحددة، مع عدم إهمال مبدأ المحاسبة للجميع بعدالة ونزاهة.

• الحرص علىٰ استقطاب وانضمام كل من لديه قدرة علىٰ تطوير أداء العمل الخيري.

- **علىٰ الإعلام:**

• التصدي للدعاوي الجائرة التي حدّت من نشاط وحركة الجمعيات الخيرية، بإبراز نشاطاتها، وآثارها علىٰ الفرد والمجتمع.

• إيجاد قنوات خاصة بالعمل الخيري علىٰ صعيد العالم الإسلامي، تسهم في نشر ثقافة التطوع لدىٰ الجميع، وإبراز تجارب الدول في العمل الخيري، وبيان ميادينه الواسعة المادية والمعنوية التي تسهم في تلبية متطلبات الأفراد والجماعات.

• الإعلان عن المشاريع والأعمال الخيرية، والترويج لها عبر وسائل الإعلام المختلفة الحديثة، أمرًا لا غنىٰ عنه؛ لإنجاح أغراض هذا العمل، وحمل الناس علىٰ النهوض به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

المصادر والمراجع

۞ **القرآن الكريم**.

- إحياء علوم الدين، للغزالي، دار المعرفة-بيروت.

- الاجتهاد المقاصدي، لنور الدين مختار الخادمي، دار ابن حزم-بيروت، ط١ ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، دار المكتب الإسلامي-بيروت، ط٢ ١٤٠٥ه-١٩٨٥م.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، رتبه وضبطه: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

- البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، دار الكتبي، ط١، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.

- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون.

- تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، حققه وخرّج أحاديثه: محمد النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ه- ١٩٩٧م.

- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- التكافل الاجتماعي في الإسلام، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٤م.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م.

- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريان، ط٢ ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.

- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-بيروت.

- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ١٩٩٨م.

- سنن النسائي (السنن الصغرىٰ للنسائي)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب، ط٢ ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

- شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد-الرياض، ط٢ ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.

- صحيح أبي داود، للألباني، مؤسسة غراس-الكويت، ط١ ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.

- صحيح البخاري، مطبوع مع شرحه فتح الباري، رقم كتبه وأبوابه: محمد فؤاد عبد الباقي، صححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة-بيروت.

- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت.

- صحيح مسلم، مطبوع مع شرحه المنهاج للنووي، حقق أصوله: خليل شيحا، دار المعرفة-بيروت، ط٢ ١٤١٥ه.

- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

- الكبائر، للذهبي، دار الندوة الجديدة-بيروت.

- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر-بيروت، ط٣ ١٤١٤هـ.

- المحصول، للرازي، تحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨ ه-١٩٩٧م.

- مدخل إلىٰ مقاصد الشريعة، أحمد الريسوني، دار السلام للنشر والتوزيع-القاهرة، دار الأمان-الرباط، ط١ ١٤٣١ه-٢٠١٠م.

- المستصفىٰ، للغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤١٣ه-١٩٩٣م.

- مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث-القاهرة، ط١ ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، المكتبة العلمية-بيروت.

- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢.

- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

- مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، لمحمد بن سعد اليوبي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط٣ ١٤٣٢هـ.

- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، لعلال الفاسي، دار الغرب الإسلامي، ط٥ ١٩٩٣.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط٢١٣٩٢م.

- الموافقات، إبراهيم بم موسىٰ اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، دار عفان، ط١ ١٤١٧ه-١٩٩٧م.

- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، تقديم: طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، أشرف عليه وقدم له: علي بن عبد الحميد، دار ابن الجوزي، ط١ ١٤٢١هـ.